DOI: http://dx.doi.org/10.18860/ua.v21i1.8936

THE PARADIGM OF MATN HADITH CRITICISM AND ITS TRANSFORMATION IN THE MODERN ERA

باراديم نقد متن الحديث وتحوله في العصر الحديث

Darul Siswanto
Universitas Islam Negeri Sunan Kalijaga Yogyakarta, Indonesia
E-mail: dar.el.ula@gmail.com

Abstract

Hadiths or Prophetic traditions as primary sources after Quran in Islamic teachings are important to examine and criticize in terms of authenticity and contents. This research aims at discovering the paradigm of matn hadith criticism used by hadith scholars by looking at their methodology. It is also an attempt to answer some Orientalist opinions about classical hadith scholars who only focus on the criticism of sanad and ignore the matn criticism. Through the inductive method, it can be said that the paradigm believed by hadith scholars in matn critique is the law of contradiction where it is impossible for two authentic hadiths to oppose each other as well as it is impossible for sahih and daif hadiths to be different (ikhtilâf). Then this research also tries to discover the form of transformation of the matn hadith criticism in the modern era and that Islamic values are still very relevant in all places and times. This research also shows that there are two forms of transformation, namely internal and external transformation, both of which are driven and influenced by the development and progress of the modern era.

الأحاديث النبوية كمصدر أولية بعد القرآن في التعاليم الإسلامية مهمة لاختبارها وانتقادها من حيث صحة صفاتها ومحتوياتها. ونقصد من هذا البحث الكشف عن باراديم نقد متن الحديث الذي يستخدمه علماء الحديث من خلال النظر في المنهجية التي يستخدمونها في تنفيذ نقد المتن. كما أنه محاولة للرد على بعض المستشرقين الذين يرون أن علماء الحديث يركزون فقط على نقد الإسناد دون النقد على متن الحديث. ومن خلال الأسلوب الاستقرائي يمكن القول أن الباراديم الذي يعتقده علماء الحديث في نقد المتن هو مبدأ التناقض حيث من المستحيل أن يقع التناقض بين الأحاديث الصحيحة بعضها البعض، حيث من المستحيل أن يقال أن الحديث صحيح و ضعيف لوجود الإختلاف. ونقصد أيضًا من هذا البحث الكشف عن شكل تحول نقد متن الحديث في العصر الحديث، ليكون دليلا على أن القيم الإسلامية صالحة في جميع الأماكن والأوقات. فنرى من هذا البحث أن هناك شكلين من أشكال التحول لنقد المتن في العصر الحديث وهما التحول الداخلي والتحول الخارجي، وكلاهما مدفوع ومتأثر بتطورالزمن وتقدمه.

Keywords: *contradiction; matn hadith criticism; paradigm; transformation*

Received: March 10, 2020; Accepted: June 15, 2020

المقدمة

الحديث النبوي هو مصدر التعاليم الإسلامية بعد القرآن الكريم. ومع كون تاريخ الجمع والتدوين الطويل للأحاديث النبوية بكل الخلافات فيه، قام علماء الحديث بتصنيف الحديث وتفصيله بين القبول والرد لتجنب أي تحريف للحديث. وعملية هذا التصنيف من علماء الحديث كادت صارمة جدا، ولكن لا يصح القول بعد ذلك التصنيف بأن الدراسة والبحث في الحديث لم يعد ضروريا. بالإضافة إلى نقد سند الحديث النبوي كعملية تصنيف، فإن نقد المتن للحديث مهم أيضًا. إنه ليس إلا لإعطاء مزيد في تقوية الإسناد، بل كان البحث والنقد في المتن ذو أهمية

كبيرة لأن نص الحديث كمصدر لدين الإسلام ضروري لشرح صفاته وشرح كيفية ارتباطه بالمصدر الأول الذي هو القرآن الكريم وعلاقته بمبادئ هذا الدين.

وباعتبار الحديث كموضوع الدراسة والنقد، فإن الحديث له مكانة مثل مكانة مواضيع البحث الأخرى. يخضع الحديث للمنهجية والتقارب المستخدم في البحث، ويخضع الحديث أيضاً – سندا ومتنا – للطرق والأساليب المتبعة. كما يخضع سند الحديث لأسلوب الجرح والتعديل، ومتن الحديث خاضع لأساليب المقارنة على سبيل المثال. إذا كان نقد سند الحديث مرتبطًا بالتقييم النقدي للرواة بناءً على سيرتهم الذاتية وتاريخ حياتهم، تتعلق نقد المتن للحديث بما يحتوي به النص من التعالم الدينية وبالقواعد اللغوية فيه وبالأحاديث الأخرى ذات الصلة والنصوص القرآنية وغيرها من العلوم الأخرى. وهكذا، ففي النقد على متن الحديث ليس إلا بفهم محتويات الحديث فقط، ولكن من الضروري أيضًا فهم فروع المعرفة والعلوم الأخرى مثل علم الكلام أو العقيدة والفقه وعلوم القرآن والتفسير. ونقد المتن قام به من قبل علماء الحديث بسبب عدة الرواة الذين يروي حديثا ليس باللفظ الأصلي، ولكنهم يروي حديثا بالمعنى. هناك أيضًا بعض الرواة الذي تعطي زيادة في اللفظ تفسيراً وبيانا منهم.

الرواية بالمعنى كما ذكرنا، توجد العديد في تراث الفقهاء الذين يرون الأحاديث أيضاً. مثل ما أخرجه الدارقطني عن أنس بن مالك: (أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَتَوَضَّأُ بِرِطْلَيْنِ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ) مع أن المتن أو النص الأصلي الذي رواه أبو داود في السنن، كان يقرأ (كَانَ النَّبِيُّ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ)، يحدث هذا النوع من الرواية عادةً في تراث الفقهاء لأنهم مستخدمون المصطلحات الشائعة بالاستخدام من قبل الجماهر حولهم.

وقد بدأ العلماء المتقدمون في نقد الحديث سنداً ومتناً منذ المرحلة الأولى من عصر التدوين للأحاديث النبوية. ومن مصادر مختلفة من مصنفات التراث الإسلامي الكلاسيكي، تمت دراسة نقد السند على نطاق واسع وكُتِب على وجه التحديد في كتب خاصة. أما بالنسبة لنقد المتن، فقد بدأت كتابة مناهجه – على الأقل – في القرن الرابع الهجري. بينما من الناحية العملية، بدأ نقد المتن منذ عصر

النبي صلى الله عليه وسلم. ومهما كان ذلك فإن الكتب التي تحتوي على نقد المتن ليست منظمة منهجية مثل الكتب التي تحتوي على نقد الإسناد.

منذ مساهمة إجناس جولدزيهر (Ignaz Goldziher) (ت ١٩٢١ م) المهمة في دراسة الحديث، كان المفكر الغربي عموما يقبل إدعائه أن نقد الحديث في بداية الإسلام يرى الإسناد دون المتن من الأحاديث لمعرفة صحتها (Brown 2008, 182). وبالإضافة إلى زعم المستشرقين أن العلماء المتقدمين يركزون فقط على نقد السند والواقع في وجود بعض الإشكاليات في الحديث. والافتراض بأن القيم الإسلامية لم تعد ذات صلة وقابلة للتطبيق، والتي يتجلى أحدها في نقد متن الحديث هو أيضًا شيء يحتاج إلى الجواب. كيف يتم نقد متن الحديث ذو صلة في العصر الحديث الذي يتجلى من خلال أنماط الانفتاح والتحول.

النقد المتني للأحاديث النبوية من حيث المنهجية لم تكن تتم كتابتها في الفترة الأولى من التراث الإسلامي. قال شهودي إسماعيل (Syuhudi Ismail) في كتابه "*Metodologi Penelitian Hadis Nabi*" أن في الواقع العملي كان العلماء المتقدِّمون قد بدأ بنقد المتن لتحديد جودة الأحاديث. بل ومع ذلك، لم يكتب أحد بشكل منهجي الطرق والأساليب المستخدمة في النقد، ولكن هناك إلا علامات تدل على إمكان استخدامها في النقد المتني.

في إحدى نتيجة بحثه، أوضح شهودي أنه من الطبيعي أن يكون هناك انطباع بأن علماء الحديث يفضلون نقد سند الحديث بدلاً من نقد متن الحديث. ومع ذلك، لا يمكن الشك في جدية علماء الحديث في البحث عن متون الأحاديث النبوية. ولعلماء الحديث علة معروفة في إهتمامهم بالسند، هذا لأن العلماء قد إتفقوا على أن ملكية المتن للسند أمر حتمي. وكل المتن ليس له السند على الإطلاق، لا يمكن القول بأنها حديث نبوي. فلذلك كان النقد السندي مقدم على النقد المتني (Ismail 2016, 151). ويضيف شهودي أن في دراسة الحديث، من الممكن أن يتم تطور منهجية النقد المتني مقارنا عن منهجية النقد سندي. وذلك لأن النظرة والمسائل التي تواجهها المتن كنص تتطور باستمرار. ليس هذا ممكنًا فحسب، بل ينبغي الإمتداد لمنهجية النقد المتني. وبالتالي يمكن الإستفادة من الأحاديث النبوية

كواحد من مصادر التشريع والإرشاد عند المسلمين للإجابة على تحديات العصر (Ismail 2016, 152).

وقد إتفق مع ما بينه شهودي مقالة بعنوان " *Eksistensi Kritik Matan* (Amrullah "*Masa Awal: Membaca Temuan dan Kontribusi Jonathan Brown* (2016. تبين المقالة، بالإشارة إلى نتائج البحث عند براون من بعض كتب الحديث الأساسية الكلاسيكية، كعينة من أبحاثه مثل أعمال الإمام البخاري (ت ٢٥٦ ه) والإمام مسلم (ت 261 ه) وابن حبان (ت 354 ه) والإمام الترمذي (ت 279 ه) والإمام النسائي (ت 303 ه) أن نقد متن الحديث قد بدأ فعلا في وقت مبكر بشكل واضح. والنقد المتني مدرج في النقد السندي فلذا من الصعب حقًا العثور على النقد المتني حتى لو تم العثور عليها فهي ضئيلة للغاية.

ويؤكد براون أن السبب في قلة النقد على المتن في الأيام الأولى لأن علماء الحديث يعتقدون أن النقد على السند هو الطريقة الصحيحة للحفاظ على صحة الحديث وأصالته وهم يعتقدون أيضا أن السند هو امتياز يمتلكه المسلمون ولذلك يجب على المسلمين نحو هذه الامتيازات الحفاظ عليها. يستمر براون ليقول أن معتقدات الأحاديث تتعارض مع رأي العقلانيين العمليين (practical rationalist) الذين يلجأون فقط إلى نقد المتن من أجل اختبار صحة الحديث، وحتى أنهم يميلون إلى التقليل من شأن المحدث الذي يعتبرونه متمسكا فقط للسند. ويتمسك العقلانيون العمليون بوجود تناقضات بين متون الأحاديث النبوية مع القرآن أو عدمها، والأحاديث المشهورة في المجتمع والتاريخ والعقل أو الفطرة السليمة (Brown 2008, 183).

وفي مقالة أخرى بعنوان" *Paradigma Ulama Dalam Menentukan Kualitas* (Mujibatun 2014)"*Hadis dan Implikasinya Dalam Kehidupan Umat Islam*. توضح المقالة أن علماء الحديث بباراديمهم في تحديد نوعية الحديث لهم رموز ومفهوم يختلف بعضهم بعضا. وهناك من العلماء المتشددون والمتوسطون والمتسهلون بل منهم المتعنتون. فالمفاهيم والأنماط المختلفة لدى هؤلاء العلماء قد تؤثر على كيفية تقييم المسلمين في حجية الأحاديث النبوية. وعند المتشددين أن

الأحاديث التي لا تستوفي شروط الصحة على الإطلاق لا يمكن أن تستخدم كدليل وحجة. وأما عند المتوسطين والمتسهلين أن الأحاديث الضعيفة من الممكن استخدامها كدليل في المسائل خارج المسائل الإصولية الإعتقادية على سبيل المثال.

ومقالة أخرى بالعنوان "*Matn Criticism and Its Role in the Evaluation of Hadith Authenticity*" (Ayub 2018). استنادًا إلى الانتقادات التي وجهها الأكاديميون الحديثون إلى علم الحديث الذي يعتبره مركز على نقد السند فقط، تكشف المقالة عن سلطة نقد المتن لتحديد صحة الحديث، كما تكشف أيضاً عن الأساليب والمناهج المستخدمة سواء كانت تتضمن أو لا تتضمن في الطرق التقليدية والمعايير المطبقة لعلم الحديث.

ومقالة أخرى بعنوان "*Kritik Matan Hadis Studi Komparatif antara Sarjana Muslim dan Sarjana Barat*" (Muhsin 2017). وتصف هذه الورقة بأن الأساليب والطريقة المستخدمة من قبل علماء المسلمين يعني أسلوب المقارنة وأسلوب المعارضة أكثر فعالية ودقة من طريقة الروابط المشتركة (*common link*) المستخدمة من قبل العلماء الغربيين في عملية النقد على متون الحديث. والمقالة الأخرى عن نقد المتن بالعنوان "*Methodology of Hadith Content Criticism: A Study of the Thought of Salah al-Din bin Ahmad al-Adlabi*" (Tangngareng 2016). يهتم نص المقالة على الأفكار التي طورها الإدلبي فيما يتعلق بنقد متن الحديث مع بيان العوامل التي اعتبرها الإدلبي تجعل النقد على المتن مهمًا، وكذلك الأساليب والقواعد التي يستخدمها الإدلبي في نقد متن الحديث.

مثال آخر هي المقالة بالعنوان "*The Rules of Matn Criticism: There Are No Rules*" (Brown 2012). تشرح هذه الورقة من المقالة أن ما فعله المذهب السني لتجنب الذاتية في نقد الحديث من خلال الجمع بين النقد على السند والنقد على المعنى الوارد في المتن، بدلا من ذلك جعل تشويقا داخليا في هذا المذهب. وأن للعلماء أحكام وضوابط مختلفة بينهم المطبقة في حديث واحد، فهناك بعض العلماء الذين هم متشددون في عملية نقد المتن ومنهم متسهلون فيها. وكذلك ظهرت التشويقات والتوترات الناشئة عن ذاتية نقد المتن في العصر الحديث، عندما أصبح العلم

الحديث والأعراف الاجتماعية الحديثة تحديًا لم يكن في زمن مسبوق (ما قبل الحداثة).

من مراجعة الأبحاث والمقالات التي أجراها المؤلف فيما ذكرناها سابقاً، وجدنا أنّ الباحثين لم يكن يهتمون ويركزون ويبذلون بحثهم في الكشف عن الباراديم المستخدمة عند علماء الحديث في عملية نقد متن الحديث.

تهدف هذه الورقة أوالمقالة إلى تسليط الضوء على الباراديم أو النموذج في نقد متن الحديث، وكيفية الطريقة المنهجية فيه منذ العصر الإسلامي القديم، وكيف نشأت وكيف تم تحويلها في العصر الحديث. فهذا أمر مهم بالنظر إلى جملة كبيرة من الأحاديث التي يتم تداولها وتنمو في المجتمع بشكل واسع. بالإضافة إلى عدم وجود فهم عميق عند المجتمع عن جودة الأحاديث بين صحيحها وسقيمها وبين قوتها وضعيفها، فإنه ينبغي على الأكاديميين العالمين في علوم الحديث الاستمرار في الانتقاد والنقد على متن الحديث من أجل معرفة جودة الحديث والاستفادة منه.

وليكون هذا البحث مركزاً تركيزا وفعالية، يستخدم الكاتب الباحث طريقة البحوث المكتبتية (library research). وهي بقراءة المؤلفات ومراجعتها المتوفرة المتعلقة بدراسة الحديث عامة ونقد المتن بشكل خاص. أما النظر والنهج الذي يستخدمه المؤلف هو النهج التحليلي الوصفي (descriptive analytical) من خلال إعادة التعريف والتحليل لنتائج البيانات التي تم جمعها فيما يتعلق بموضوع البحث في هذه الورقة. وأما عن كيفية الاستنباط في البحث يعتمد المؤلف منهجًا استقرائيًا من خلال تطبيق الطرق والقواعد المحددة لنقد المتن على مبدأ عام كإطار فكري في النقد على متن الحديث.

علم الحديث وتاريخ نشأته

كمعظم العلوم الإسلامية بشكل عامة أن علم الحديث كفرع من العلوم قد تم تنفيذه بالفعل منذ العصر الإسلامي المبكر وعلى الأقل ظهر مصطلح علم الحديث وتم استخدامه في القرن الرابع الهجري تقريبًا كما قدمه الحاكم

النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) في كتابه "معرفة علوم الحديث". إن علماء الحديث يستخدمون مصطلح "علم الحديث" لأن هذا العلم يتعامل مع الأحاديث النبوية المتعلقة بالإسناد والمتن ورواتها علمياً. وكانت هذه القضية هي موضوع نقاش منذ أيام أصحاب النبي فيما يتعلق بيقينية المتن وموثوقيته ثم ينمو ويطور في عصر التابعين. وفي مرحلة لاحقة تطور هذا العلم في قضية الإسناد وتسلسلها وقضية الجرح والتعديل المتعلقة برواة الحديث ومثلها من القضيات (al-Jawâbî 1991, 72).

ويمكن بعد ذلك وضع علامة على تطور علم الحديث، خاصة عندما تبدأ عملية جمع الأحاديث وكتابتها. هذا على ما نجده في مؤلفات العلماء الكلاسيكيين. مثل الإمام الشافعي (ت 204 هـ) أن في بعض الرسائل التي كتبها نجد بحوث حول الأحاديث النبوية، منها مكانة حجية الحديث الآحاد، وشروط صحة الحديث، والرواية بالمعنى والتدليس والمرسل والمنقطع والفرق بين الخبر والشهادة. وكان الإمام الشافعي كتب بشكل خاص وعلى وجه التحديد حول مختلف الحديث أو الأحاديث المختلف في ملحق كتابه "الأم".

ومثال آخر هو الإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ) في مقدمة كتابه "المسند الصحيح" المشهور بصحيح مسلم، والذي أدخل فيه بعض المناقشات حول علم الحديث. كالمتن والإسناد ورجال الحديث والقواعد في علم الحديث وكذلك المنهج الطريقة التي استخدمها في نقد الحديث. والآخر هو الإمام الترمذي (ت ٢٧٩ هـ). كما فعله الإمام مسلم، قام الإمام الترمذي أيضًا بإدخال مباحث علوم الحديث في كتابه. والفرق بينه وبين الإمام مسلم أنه وضع بحثا عن علم الحديث في نهاية كتابه الجامع. ويتحدث فيه عن تاريخ الجرح والتعديل وإلحاحها، والرجال والشحصيات في علم الجرح والتعديل والاختلافات الموجودة في عملية تضعيف الراوي. كما يبين أيضا عن مسائل الاسناد والرواية بالمعنى وبعض أقسام أنواع الحديث، مثل الحديث الصحيح والحسن والمرسل والمنكر وغيرها.

لا يزال يمكن ملاحظة تطور علم الحديث. إذا لم يكن علم الحديث في وقت سابق مكتوبًا بشكل منفصل وعلى وجه التحديد، كما فعل الشافعي والإمام مسلم

والترمذي بإدخال مباحث علم الحديث في رسائلهم وفي المقدمات وفي ملحقات كتبهم. وهكذا بدأ التطور التالي لعلم الحديث أنه يُكتب بالتحديد في الكتب الخاصة. وكان الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ) من الأوائل الذي كتب علم الحديث في كتاب خاص، وهذا في كتابه "المحدث الفاصل"، وكذلك هناك الحاكم النيسابوري كما سبق ذكره. كأول من أدخل علوم الحديث كفرع للمعرفة في الكنوز الإسلامية، كتب الحاكم النيسابوري العديد من الكتب في علم الحديث. وفي القرن الخامس شهد علم الحديث تطوره مع الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) على سبيل المثال مع كتابه "الكفاية في قوانين الرواية"(al-Jawâbî 1991, 74-77).

هنا لمحة عن نشأة علم الحديث في العملية والتطبيق ليحافظ على أصالة الحديث النبوي وإلى أي مدى استمر هذا العلم في النمو والتطور حتى القرن الخامس على الأقل عندما تم إدخال علم الحديث رسمياً كفرع من العلوم الإسلامية. فهو ليس إلا عملية فحسب، بل إنه يحدد أيضًا كيفية استخدام الأساليب والطرق والمنهجيات في نقد الأحاديث ودراستها.

نقد متن الحديث

كل حديث نبوي كما هو المعروف يتكون من المتن والسند. ويشمل المتن فقرات الشهادات المباشرة والنص الموافق لتعاليم النبي أو ممارساته العملية. وعلى سبيل المثال: "سمعتُ النبي يقول هذا وذاك" أو "رأيتُ النبي يفعل ذلك وذاك". يحتوي المتن على اقتباس دقيق مَن سمع وشاهد كلمات النبي أو وصفا لأفعاله أوموافقته بالتقرير أو السكوت. فالمتن هو جوهر المعلومات، بينما السند يبحث عن تتبع مصدره. ويتضمن السند أسماء الأشخاص الذين قدموا تقارير ممن شاهد وقت ورود الحديث أو تسجيله (Karcic 2006, 205).

إنتقد مجموعة من المستشرقين الحديث النبوي بل وتهاجمه باعتباره المصدر الثاني للتعاليم الإسلامية. وكان من هدفهم إثارة الشكوك لدى المسلمين حول أحاديث الأنبياء وهذا من خلال التشكيك في صحة الحديث النبوي بطرح السؤال عن المنهج والطريقة التي استخدمها علماء الحديث في تأهيل الحديث على

أساس نوعيته. ويعتقد البعض منهم أن نقد الحديث الذي كان لدى العلماء هو فقط نقد للسند ويقوم علماء الحديث في تحديد نوعية الحديث فقط بالنظر على سند الحديث ودون النظر إلى جودة متن الحديث. فبالنسبة لبعض المستشرقين، هم يزعمون أن علماء الحديث لم يبذلون جهدهم بنقد المتن ويتوقفون عند نقد السند وحده. ومن بين المستشرقون الذين يقولون ذلك: إجناز جولدتسيهر في كتابه"العقيدة والشريعة في الإسلام" و"دراسات محمدية"، ثم وليم موير William Muir (ت ١٩٠٥ م) في كتابه "*The Life of Mahomet*"، وغيرهما من بعض المستشرقين.

وعلى الرغم من أن نقد المتن للحديث النبوي قد تم تطبيقه عمليا منذ عصر النبوة من قبل الصحابة. فأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم أولئك الذين مارسوا بثقة وحزم ما سمعوه مباشرة من النبي، وما شاهدوه مباشرة من سلوك النبي. ومع ذلك فإنّ في بعض الأحيان لم يسمع الصحابة أو لم يشهدوا مباشرة من النبي. هم يحصلون على حديث النبي من خلال الصحابة الأخرى ويتفقونه ويقبلونه أو يرفضونه. حيث يكون الاتفاق أو الرفض الذي قاموا به على أساس فهمهم للقرآن والأحاديث الأخرى التي سمعوها من النبي (al-Adlabî 1983, 105). على سبيل المثال هو النقد الذي فعلته سيدة عائشة رضي الله عنها إلى متن الحديث الذي رواه ابن عمر في باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (فيما يتعلق بهذا الحديث سيشرحه الباحث كمثال في باب نقد متن الحديث).

وفي الواقع فإنّ إهتمام علماء الحديث المتقدمين في سند الحديث لم يجعلهم مزعومين بأنهم يتخلون عن نقد المتن عمداً بل لعلماء الحديث المتقدمين أيضا الإهتمام الكبير بمتون الحديث. فيمكن قول ذلك بوجود كتب علم الحديث التي تتحدث عن المتن مهما لم يكن مثل الكتب المتعلقة بالإسناد على وجه خاص وتحديد. ويمكن العثور على نقد متن الحديث في العديد من أعمال العلماء المتقدمين وخاصة من بين الفقهاء. كيف يفسرون العلاقة بين متون الأحادث بعضها البعض. سواء كانت تقوّي أو تضعّف بعضها البعض، وما المسار الذي يسلكونه عند وجود التعارض بين متون الأحادث ظاهرها.

وسيكون من السهل جدًا العثور على الكثير من أعمال علماء الحديث الأوائل المؤلفات الحديثية في مجال الإسناد، وبالعكس من الصعب العثورعلى مؤلفاتهم في مجال المتن في الأعمال المستقلة. ففي القرنين الرابع والخامس الهجري سنجد أعمالًا تناقش نقد المتون بشكل مفتوح واضح. فمن الجدير بالفهم على أن ذلك كرد فعل للحركة والتطور السريع للعلم والفكر والتدوين والجمع والكتابة.

ظهر في القرن الرابع الهجري جملة من الحفّاظ. وكان من بينهم ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) الذي كتب "الصحيح" و "الثقات" و "المجروحين"، وكان أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) الذي كتب "العلل" و "السنن"، وأبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) كتب"المستدرك" تاريخ نيسابور" و "معرفة علوم الحديث". وفي القرن الخامس الهجري، كان هناك أيضًا بعض الحفّاظ. على سبيل المثال، الإمام البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) الذي كتب "السنن الكبرى" و "معرفة السنن والآثار، وكتب الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) "تاريخ بغداد" و "الكفاية في معرفة أصول علم الرواية" و "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"(Khalaf 1989, 15). وهذه كلها توضح لنا إهتمام علماء الحديث نحو المتن كجزء من الحديث النبوي، ولم يكن علماء الحديث غافلا مهملا بنقد المتن على الإطلاق في للحِفاظ على أصالة الأحاديث النبوية وصحتها.

طرق عملية نقد متن الحديث

إن النقد على متن الحديث كخطوة متقدمة في بحث الحديث ودراسته يرتبط ارتباطًا وثيقًا بنقد السند. ولا يمكن إنكار ذلك من خلال النظر على ما كان عليه علماء الحديث في المرحلة المبكرة تركيز اهتمامهم على نقد السند. وبالعكس على ما يراه العقلانيون العمليون (practical rationalist) يرى علماء أهل الحديث أن السند والمتن لها المنزلة والمكانة المتساوية كجزء من حديث نبوي، فالسند بدون متن مستحيل والمتن بدون سند لا معنى له.

وهكذا المعيار الأول للقيام على نقد متن الحديث، هو التأكد من أن للمتن الذي أراد نقده ودراسته سنداً. ويعتبرعلماء الحديث نقد الحديث مهمًا، إذا كانت

إسناده معروفة بقوة جودته وصحته. إذا كانت الإسناد قوية فيمكن الانتقادعلى المتن، ولكن إذا كانت الإسناد ضعيفة فلا حاجة للنقد على المتن. لأن نوعية المتن للحديث لن تغير نوعية الإسناد أي قوتها وضعيفها. على الرغم من أن المتن لا تتعارض مع قواعد صحة المتن، فلا يمكن للمتن أن تغيير ضعيفية الإسناد.

ومن المهم في عملية نقد المتن أن يدرك الباحث والناقد وجودَ الأحاديث المنكرة، ومعرفة الأحاديث المنكرة ستكون مفيدة للغاية في عملية نقد المتن. يرى الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) فإن الأحاديث الآحاد مرفوضة كحجة إذ يستوفي الآحاد بالمعايير الآتية: (١) يتعارض مع قانون العقل أو العقل. (٢) مخالفا للآيات المحكمات القرآنية أو خلافا للأحكام القطعية المستنتجة والمستنبطة من القرآن الكريم. وإذا كان الأحكام المستنتجة من القرآن هي ظنّية فإن الحديث لا يزال مقبولا. (٣) خلافا للحديث المعروف بصحيحه، وصحته مبنية على المنهج العلمي وليس على مجرد الظنّ. (٤) خلافا للعرف والتقاليد السائدة في المجتمع القائمة على الأحاديث النبوية. (٥) خلافا للحجج والدلائل القطعية. (٦) أومخالفا للأحاديث الآحاد التي ثبتت صحتها علميا والمؤيدة بآيات القرآن والحديث النبوي الصحيح القوي ودليل الإجماع أو غيرها من الأدلة التي يمكن أن تستخدمها كحجة مقبولة (al-Adlabî 1983, 236).

والخطوة التالية التي تتم تنفيذها من قبل علماء أهل الحديث في عملية نقد المتن بعد معرفة مدى صحة الإسناد، هي جمع الأحاديث لها نفس المعنى للنظر على تكوين الألفاظ في متون الأحاديث الشريفة ومقارنة المتن الذي أراد نقدها مع متون الأحاديث النبوية الأخرى. هذا لأن هناك العديد من الرواة يروي حديثاً بالمعنى لا باللفظ. على الرغم من أن بعض الحجج التي طرحها بعض علماء السلف تدل على عدم جواز الرواية بالمعنى، ويجب على الراوي أن يروي حديثاً وفقا لألفاظ النص الأصلي دون تقديم لفظ معين أو تأخيره وحتى من دون إضافة لفظة معينة أو إزالتها (al-Baghdâdî 2012, 156). ولكن مع ذلك فإن بعض الأخر من علماء السلف قام برواية الحديث بالمعنى إذا كانوا يعرفون ويفهمون معنى الحديث ويعرفون مكانة لفظ معين عن لفظ آخر. وأما جمهور الفقهاء ذهبوا إلى

جواز الرواية بالمعنى خاصة عند أهل العلم الذي يفهم موقف الخطاب وكذلك المعاني الواردة في المتن (al-Baghdâdî 2012, 176).

إذا لم يفهم الراوي الألفاظ والكلمات المنطوقة والمعانى المقصودة والعلاقة المعنوية بين الألفاظ فلا يصح ولا يسمح ليروي الراوي ما سمعه رواية بالمعنى، ويجب على الراوي أن يروي الحديث حسب ما سمعه. والعلماء الذي اتفق على هذا المنع من أهل الحديث والفقهاء والأصوليين من بعضهم ابن سيرين (ت ١١٠ هـ)، وثعلب (ت – هـ) وأبو بكر الرازي (ت ٣١٣ هـ) من مذهب الإمام أبي حنيفة. في حين أن الجمهور من علماء السلف والخلف ودخيل فيهم أئمة المذاهب الأربعة (الشافعية والحنفية والحنابلة والمالكية) يذهبون الى جواز الرواية بالمعنى (al-Suyûṭî 1988, 98) وفي هذه القضية استدل الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) بحديث رواه البخاري:

أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِأَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ (رواه البخاري).

ويرى الشافعي إذا كان الله برحمته أنزل القرآن الكريم عل سبعة أحرف ولا جناح للإنسان أن يختار أيها أسهل عليهم بالنطق والتلفيظ، ونحن نعلم أن الفرق في النطق في القراءة ليس له أي تأثير في معناها، فمن المرجح أن يكون غير القرآن رُوِي ونُقِل لا بالألفاظ بل بالمعنى (al-Suyûṭî 1988, 99). فتكون الرواية بالمعنى لها آثرها في اختلاف الألفاظ بين الأحاديث التي تحمل المعنى الواحد.

بالإضافة إلى وجود الرواية بالمعنى، هناك العوامل الأخرى التي تدفع على مقارنة ترتيت الألفاظ في المتن الذي أراد انتقاده مع ترتيب ألفاظ متن الحديث المتعلقة في المعنى، ألا إن من هذه العوامل هو وجود الزيادة والإدراج وغيرهما التي تؤثر على صفة المتن.

الزيادة هنا هي زيادة في المتن. والمقصود بالزيادة إذا أضاف الراوي لفظا أو كلمة منه في المتن، ولم يوجد عند رواية الراوي الأخر. ويقسم ابن الصلاح الزيادة في المتن إلى ثلاثة أقسام: الأول، الزيادة في الرواية التي رواها الراوي الثقة، وفي حين أن هذه الزيادة مخالفا ومنافيا لما رواه العديد من الرواة الثقات أيضا،

فحكم هذه الزيادة مرفوضة مردودة. والثاني، الزيادة في الرواية التي رواها الراوي الثقة، ولا تكون فيه منافاة ومخالفة لما رواه غيره من الرواة الثقات، فحكمه عند ابن صلاح هذا مقبول. الثالث، الزيادة في الرواية التي رواها الثقة ولم يذكرها سائر من روى ذلك الحديث(al-Ṣalâḥ 1986, 86).

ولم يعط ابن الصلاح أي يعليق في النوع الثالث من الزيادة كما ذكرناه. وكان بعض العلماء قد إختلفوا في هذه المسألة، ويرى الإمام مالك والإمام الشافعي أن النوع الثالث من الزيادة مقبولة وغير مردودة إذا لم يكن هناك التعارض والمخالفة مع الرواية الأخرى الثقات. ويرى أبو حنيفة ومن إتفق معه أن النوع الثالث من الزيادة الذي ذكرناه مردود غير مقبول. وقد استدل أبو حنيفة بحجة أن الزيادة لما كانت تقتضي تغييرا للحكم فقد أصبحت من قبل الزيادة المعارضة فغير مقبولة (Itr 1979, 426').

وأما الإدراج في متن الحديث الذي يمكن تحديده ومعرفتهه من خلال مقارنة ترتيب الألفاظ في المتن، كما ذكر سابقا. هو أن الإدراج ما أُدخل في متن الحديث ما ليس منه بلا فصل أي انه عبارة من الراوي (أو من غيره) أُدرجت وأُدخلت في متن الحديث بحيث يعتقد أنها عبارة جاءت من النبي لعدم وجود التفريق والبيان في الحديث. ويمكن تقسيم الإدراج في المتن إلى ثلاثة. أقسام، وهي (١) الإدراج في أول الحديث، (٢) الإدراج في وسط الحديث، و (٣) الإدراج في آخر الحديث (al-Ṭaḥḥân 1996, 104).

ومن الأنواع الثلاثة للإدراج في المتن التي ذكرنا سابقا، فإن الإدراج في آخر الحديث يقع أكثر من الإدراج في وسط الحديث. وأما الإدراج في أول الحديث نادر جدا. ومن بين جميع حالات الإدراج في الحديث أن الأغلبية تقريبًا هي تفسيرات لمصطلح ولفظ في الحديث، وأحيانًا كاستنتاج واستنباط حكمي للحديث الذي يعتبره المستمع أو الراوي جزءًا من الحديث فأدخله في متن الحديث (Itr 1979, 440).

والمثال من الأحاديث التي تحتوي الإدراج في أول متنه هو الحديث النبوي عن الوضوء رواه الخطيب البغدادي مخرِّجا.

عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهَ وَسَلَّمَ: أَسْبِغُوا الوُضُوْءَ، وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ (رواه الخطيب البغدادي من رواية ابن قطن و شبابة).

فبعض اللفظ والكلمة في متن هذا الحديث ليست كلمة النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه الكلمات من عند أبي هريرة. قال الخطيب البغدادي كالمخرج الذي يروي هذا الحديث من ابن قطن والشبابة أن الحديث الذي ذكرناه يحتوي على الإدراج. ويتضح ذلك من الحديث الذي رواه الراوي الآخرون، مثل البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي وابن ماجه وبعض الراوي الأخر، أن هناك خلاف في لفظ المتن(al-Suyûṭî 1988, 168).

عن آدم عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَسْبِغُوا الوُضُوْءَ، فَإِنَّ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ (رواه البخاري).

ومن رواية البخاري، نرى بوضوح مكان الإدراج في الحديث الذي أخرجه الخطيب البغدادي من ابن قطن والشبابة. فكلمة "أسبغوا الوضوء" هي عبارة أبو هريرة استنبطها من حديث النبي الذي سمعه.

وبالإضافة إلى الإدراج والزيادة في المتن كما بيّنّاه، تساعد مقارنة تركيب ألفاظ المتون أيضاً على اكتشاف بعض المشكلات الأخرى التي تحدث في المتن مثل "المصحف". المصحف لغة هو اسم المفعول من التصحيف أي الخطأ في قراءة الصحيفة. وأما عند مصطلح علم الحديث هو تغيير الكلمة في الحديث الى غير ما رواها الراوي لفظاً أو معنى. ويقع تغيّرالكلمة في متن الحديث لأسباب مثل الخطأ في نظر متن الحديث، أو الخطأ في سماعه، والمثال من الحديث المصحف هوالحديث الشائع بين المسلمين، رواه الإمام مسلم:

"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّال"

هناك تغيير في الكلمة التي رواها أبي بكر الصولي عن أبي أيوب الأنصاري، فهو يقول:

"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ شَيْئًا مِنْ شَوَّال"

صحّفه أبو بكر الصولي كلمة "ستًّا" بكلمة "شَيْئًا"(al-Ṭaḥḥân 1996, 114).

وبعد البحث في ترتيب ألفاظ متن الحديث، فإن الخطوة التالية في النقد على متن الحديث هي إجراء بحث حول محتويات مضمون المتن المقصود نقده. وعند البحث في مضمون المتن، فإن أول شيء يجب القيام به هو تخريج الأحاديث ذات صلة في الموضوع مع الحديث أراد نقده. فمثل الخطوة الأولى تقريبا، هو الإهتمام والتركيز على إسناد الأحاديث المساوية في المعنى، إذا كان الإسناد من هذه الأحاديث قويًا فإن البحث مستمر.

إذا كان مضمون متن الحديث موافقا مع الأدلة والحجج الأخرى أو على الأقل لا يتعارض مع الأدلة الأخرى القوية، فعندئذ يمكن القول بأن بحث الحديث مكتمل ويمكن أن يصبح متن الحديث حجة.

ويرى الخطيب البغدادي، فإن القاعدة المستخدمة في تقييم صحة متون الحديث هي عدم تعارض مضمون المتن مع بعض النواحي، ومن بينها غير مخالف لقانون العقل وغير مخالف للأحكام القطعية ومحكمات آيات القرآن، وغير مخالف لسنة النبي المعروفة المشهورة وغير مخالف لتقاليد المجتمع المتفقة مع سنة النبي (al-Baghdâdî 2012, 371). وأحد الأمثلة على الحديث صحيح في الإسناد، ولكن المتن مخالف بالأدلة الأخرى أقوى منه:

عَنْ عُبَيْدِ الله ابْنِ عُمَرَ قال: أَنَّ رَسُوْلَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ. (رواه مسلم)

هذا الحديث صحيح في الإسناد. بل ومع ذلك إذا نظرنا إلى مضمون متن الحديث، وجدنا أن هناك التعارض مع الدليل القرآني. أن الإنسان لن يتحمل ذنوب إنسان آخر. يقول الله تعالى:

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (فاطر: ١٨)

وتنكر عائشة رضي الله تعالى عنها الحديث الذي رواه ابن عمر السابق وتفترض أن ابن عمر قد نسي حتى يقع التشابه في الاتفاظ. وتعتقد عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث عن حالة اليهودي الذي يُعذّب في القبر وأهله يبكون عليه. فلذلك فإن الغرض الحقيقي من الحديث لا يشير إلى العذاب للميت ببكاء أهله عليه، ولكن الميت يُعذّب وعائلته كانوا يبكون عليه. وفي حين أن بعض العلماء يؤولون الحديث السابق بأن الميت يُعذّب في القبر لأنه وصّى قبل موته بأن يبكوا أهله على موته، ثم بكت عائلته لتلك الوصية. وهذا مبني على تقاليد العرب الجاهلية الذين رغبوا في البكاء عند وفاتهم (al-Nawawî 2001, vol. 3, 505).

ثم إذا كان متن الحديث المراد بحثه يبدو أنه يتعارض مع الحديث الآخر، فيكون لدى العلماء آراء حول الطريقة المنهجية المستخدمة في القيام بذلك. ومع ذلك، فإن العلماء من أهل الحديث والفقهاء وعلماء علم الكلام أنه لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين الحديث النبوي مع القرآن أو مع الحديث الآخر للنبي، لأن كل ما ينطقه النبي ويبلغه إما من الحديث أو القرآن كله من عند الله.

قال الحافظ محمد بن إسحاق النيسابوري أنه سمع أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ) يقول: "لا أعرف أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثان بإسنادين صحيحين متضادان فمن كان عنده فليات به حتى أؤلف بينهما" (al-Baghdâdî 2012, 371). ومع ذلك فإنّ في الواقع هناك بعض الأحاديث مع سند صحيح الذي يبدو أنه يتعارض مع الأحاديث الصحيحة الأخرى أو حتى يبدو أنه يتعارض مع الحجج القرآنية (كما في المثال السابق، أي الحديث المتعلق بتعذيب الميت بسبب بكاء عائلته عليه المخالف بالحجج القرآنية).

إن معرفة الأحاديث التي ظاهرها متناقضة مهمة للعلماء بشكل خاص، ومهمة للمسلمين بشكل عام. وأشار علماء الحديث إلى الأحاديث التي ظاهرها متناقضة بإسم مختلَف الحديث أو مختلِف الحديث. ويعني من خلال تقديم الحديثين الذان كأن ظاهرهما متناقضان في معانيهما. ثم التوفيق بين معانيهما والعمل بهما، أو بترجيح أحدهما والعمل به وترك الآخر.

والعلماء المتخصصون الحديث والفقه وعلم الأصول، التي هي قادرة على فهم معاني النص جمعت بين الأحاديث المختلف. وصنف فيه الإمام الشافعي وهو أول من تكلم في الحديث المختلف، وإن لم يكن بالعميق الدقيق. ولكنه صب اهتمامه على الحديث المختلف كما هو مذكور في كتابه "الرسالة" و "الأم" مع بيان الطريقة المنهجية التي كانت سلكها الشافعي في الحديث المختلف، كما هو كتب أيضاً في كتاب "إختلاف الحديث". وصنف ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) عن "أشياء حسنة" و "أشياء غير حسنة"، بافتراض أنه عندما يأتي حديثان متناقضان ظاهراً في المعنى، فمن الواجب أن يكون أحدهما أقوى من الآخر. وصنف الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) عن مختلف الحديث في كتابه "مشكل الآثار". وصنف أيضًا عن مختلف الحديث ابن جرير (ت ٣١٠ هـ) وابن خزيمة (al-Suyûṭî 1988, 196).

وأرجع ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) تعارض الأحاديث إلى أوجه ثلاثة: (١) ان يكون كلاما غلطا لبعض الرواة الثقات. (٢) أن يكون أحد الحديثين ناسخا للحديث الآخر. (٣) أن يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه صلّى الله عليه وسلم. ثم قال ابن القيم: "وأما حديثان صحيحان متناقضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخا للآخر فهذا لا يوجد أصلاً". أما بالنسبة للنقطة الأولى لا يمكن أن يقال أن يكون التعارض لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يعارضها قول البشر العادي ثقة كان أو غير ثقة. وبينما النقطتين الثانية والثالثة فهما سبب تعارض الحديث ظاهراً (al-Jawâbî 1991, 370).

وينقسم الحديث المختلف إلى قسمين. **أولاً**، تبدو الأحاديث متناقضة، ويمكن الجمع والتوفيق بينهما بوجه صحيح فلا يصار إلى التعارض ولا النسخ. فهذا النوع من الحديث يمكن استخدامه كحجة ويجب العمل بهما، مثل حديث عن طهور الماء إذا بلغ قلتين. **ثانياً**، تبدو الأحاديث متناقضة وليس لديها إمكانية للجمع والتوفيق وإذا علمنا أن أحدهما هو ناسخ للآخر فيتم النقد. وإذا لم يكن كذلك، فيتم ترجيح أحدهما عن الأخر(al-Suyûṭî 1988, 198).

وأما عملية الترجيح ممكنة في مختلف جوانب الحديث. كالترجيح من خلال صفات الراوي مثل مستوى حفظه وإتقان علمه وكثرة حفظه وإتقان لغته

وشهرته ومسؤوليته على ما يعرفه وبعض جوانب أخرى في الراوي. ثم الترجيح من خلال الطرق المستخدمة في الرواية، مثل تقديم الرواية باللفظ من الرواية بالمعنى، وتقديم الرواية المصحوبة بسبب ورودها مما لم يتبعها سبب الورود. ثم الترجيح من خلال الألفاظ المستخدمة في الحديث، مثل تفضيل الحديث بلفظ المعنى الحقيقي من الحديث بلفظ المعنى المجازي، والعديد من المناهج التي يمكن اتخاذها في عملية ترجيح الحديث. ويمكن نظر ذلك في بيان الحازمي (ت ٥٨٤ هـ) في كتابه "الاعتبار في الناسخ والمنسوخ".

وإذا تم تنفيذ الترجيح بجميع أساليبه وطرقه المنهجية ولا تقدم نتائج مقنعة، فإتفق علماء الحديث بالوقوف والتوقف، ويبدو أن حكم الحديثين قابل للعمل حتى يتم البيان الواضح. هذا مبني على الإعتقاد الأول أنّ من المستحيل على النبي أن يبلّغ شيئًا متناقضًا متعارضاً.

باراديم نقد متن الحديث

الكلام والمناقشة عن النموذج أو الباراديم الذي يستخدمه علماء الحديث في إجراء النقد على متن الحديث مهمة. وبالنظر إلى أن الباراديم يحتاج إلى الاعتراف به ودراسته من حيث ملائمته في العصر الحديث، فإن الأكاديميين الحديثة في مجال الحديث أو علم الحديث قد مكنوا أنفسهم في التنفيذ العملي على هذا نقد المتن. وهذا الباراديم مهم أيضًا من أجل الفهم وبناء الطرق المنهجية الملائمة لنقد متن الحديث.

ويعتبر الباراديم كأساس التفكير وإطاره قيمًا عموماً يتم أخذها في الاعتبار عند تصميم الطريقة المنهجية التي ستعمل عند البحث. وعند الإشارة إلى مختلف المؤلفات والمصنفات في علم الحديث، لم يجد الكاتب أو الباحث بوضوح الباراديم المعتمد، فلذلك يحاول الكاتب التتبع عليه من خلال الأساليب الاستقرائية، يعني بأخذ قيمة عمومية يمكن القول على أنها مرجع الطرق المنهجية التي يستخدمها علماء الحديث في إجراء النقد على متن الحديث.

ومن البيان السابق للطريقة التي استخدمها علماء الحديث في نقد المتن، يمكن أن نلاحظ أن الطريقة المستخدمة بالكامل تعتمد على المقارنة لأجل النظر على وجود المساواة والتشبه، وتعتمد أيضاً على المعارضة لأجل النظر على وجود الاختلافات والتناقضات. فلذا فإن البارادیم الأكثر احتمالا لاستخدامه في بناء الطرق المنهجية لنقد المتن هو"مبدأ التناقض"(law of contradiction) أو ما يسمى أيضاً بـ "مبدأ عدم التناقض"(law of non-contradiction). وجدنا في علم المنطق أن مبدأ التناقض هو القانون الذي قال أنه من المستحيل أن يكون شيء ما، شيئًا في حد ذاته وليس شيئًا في حد ذاته في نفس الوقت. وإشتهر بالمصطلح العربي أن "النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان"، فيستحيل على المتناضان يثبت شيئا وينفيه معاً. ولذلك من المستحيل أن تكون كلمة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم صواب وغلط في نفس الوقت أو صحيحة وخاطئة في نفس الوقت.

إن مبدأ التناقض كالبارادیم لنقد متن الحديث، بصرف النظر عن أساليب المقارنة والمعارضة يمكن فهمه من خلال إعتقاد أهل الحديث والمحدثين على وجه الخصوص وإعتقاد المسلمين على وجه العام أنّه غير ممكن أن يكون من عند الرسول أحادث متناقضة، سواء في التناقض مع حديث آخر، أو متناقض مع القرآن، لأن كلاهما من وحي الله. يقول الله تعالى:

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى (النجم: ٤-٣)

وإذا كان هناك الحديث الشريف يبدو مخالفا أو حتى تتناقض مع الأحاديث الأخرى أو غيرها من الحجج والدلائل، فهناك إحتمالات، منها: (١) أن يكون الخلاف أو التعارض بين ألفاظ المتون، يأتي من قبل الراوي، مثل الزيادة أو الخطأ في السماع والقراءة كما هو موضح في البيان السابق. (٢) ان يكون الخلاف أو التناقض بين معاني المتن، المستمدة من الاختلافات في الفهم عند سامع الحديث. (٣) ليس هناك تعارض بين الأحاديث، بل الواقع الحقيقي هو، ان يكون أحد الحديث ناسخاً للأخر، أو أحد الحديث مخصصاً للحديث الآخر، وغيرها من الإحتمالات الأخرى.

فلا يزال مبدأ التناقض كالباراديم للنقد على المتن وكمنهجيته المشتقة المستخدمة من قبل علماء الحديث مناسبًا وملائما جدًا للاستخدام في العصر الحديث. ولا سيما بسهولة الوصول إلى المصنفات والمؤلفات المختلفة، فستكون المقارنة والمعارضة كعملية نقد الحديث أكثر فعالية.

تحول نقد المتن في العصر الحديث

العصر الحديث بكل تطوره مع تقديم العديد من الفوائد والسهولة مثل عملة ذات وجهين، تجلب التطورات التكنولوجية الحالية في العصر الحديث أيضًا العديد من الأشياء السلبية للمجتمع. لذا كباراديم والطرق المنهجية المشتقة منها، ينبغي على نقد متن الحديث أن يكون قادرا أيضًا على المساهمة في مواجهة تحديات إنتشار المعلومات السريعة الناتجة عن التقدم التكنولوجي، بل هو أيضا محاولة الرد على تحديات العصر في تنفيذ القيم الإسلامية – القيمة الأكاديمية والأخلاقية – التي صالحة في كل الزمن والمكان.

وفي ضوء هذه القضايا يرسم الباحث تحول نقد المتن في عصر الحديث إلى اتجاهين، يعني التحول الداخلي والتحول الخارجي. ويعتبر التحول بمثابة تغيير في الشكل أو الحالة فإن النقد على متن للحديث يخضع أيضًا للتحول.

الأول، التحول الداخلي. بالنظر إلى عملية بحث الحديث ودراسته وخاصة في نقد المتن، أنه ليس هناك الكثير من التغييرات الهامة في باراديمه ومنهجيته، ومبدأ التناقض كباراديم لا يزال يستخدم كأساس لنقد المتن. وفي المجال العملي فمن العصر الكلاسيكي إلى العصر الحديث لم تتغير الباراديم والمنهجيات المستخدمة كثيرًا. وهو يبدأ نقد المتن من خلال النظر إلى صفات الإسناد، ثم فحص ترتيب ألفاظ المتون لها مساوياً في المعنى، وينتهي بفحص محتوى مضمون المتن (Ismail 2016, 113). والتغيير الداخلي السائد هو زيادة إمكانية وصول الباحثين إلى مصادر الأحاديث أي كتب الحديث. بالإضافة إلى الوصول المفتوح إلى عناصر البحث مدعومًا بالتقدم التكنولوجي فمن الأسهل أيضًا للباحث تنفيذ مراحل النقد المتن، مثل جمع الألفاظ المترادفة في المعنى من مختلف متون الحديث.

والتالي فإنه يشمل أيضًا التحول الداخلي، هو التفصيل والمزيج الذي قام به باحثو الحديث في العصر الحديث، فمن اللازم لباحث الحديث المعاصر من القيام بنقد المتن الكشف على العلوم الحديثة ومنهجيتها أيضًا. لأن التفاعل بين الحديث كقواعد إرشادية والعديد من المجالات العلمية التي تحافظ على التقدم الحاضر سوف يحدث دائما. وعلى سبيل المثال، إحدى الطرق المنهجية الأكثر شيوعًا التي يستخدمها المفكرون في هذا العصر الحديث المعاصر هي الطريقة التأويلية أو ما يسمى بالهرمنيوطيقا (hermeneutics). وبشكل أساسي، ترتبط المشاكل الهرمنيوطيقية بمشكلات اللغة، لأن للتفكير والكتابة والتحدث والفهم وحتى التفسير، كلها تستخدم وسيلة اللغة. ويمكن ان يبدأ الفهم عندما تجد وجهات نظر متعددة لغة واحدة للتواصل معاً. ووظيفة الهرمنيوطيقا هي في الأساس فهم النص، فلذلك فإن الأحاديث التي يتم تجسيدها في شكل نصوص ومتون في مختلف الكتب الحديثية الأساسية وغير الأساسية يمكن دراستها بالطريقة التأويلية الهرمنيوطيقية (Suryadi 2015, 183). وهو أيضًا كاستمرار لوظيفة نقد المتن بالإضافة إلى معرفة صحة الحديث، ولكن أيضًا للحصول على فهم صحيح للحديث ولتطبيقه.

الثاني، التحول الخارجي. إنها محاولة لتحويل باراديم النقد على المتن ومنهجيته إلى مساحات مليئة بتسريع نشر الخطاب والمعلومات نتيجة للتقدم التكنولوجي. التحول الخارجي لنقد المتن الذي يقصد به المؤلف هو حمل باراديم مبدأ التناقض ومنهجية نقد المتن كإحدى خطوة بحث الخطاب للتحقق من مرور العديد من الخطابات والمعلومات. وتصبح المراحل التي ينطوي عليها نقد المتن ملائمة ليتم تطبيقها في التعامل مع انفتاح المعلومات. وعندما لم يعد الأفراد مجرد مستهلكين بل فإنهم ينتجون وينشرون المعلومات أيضًا. من بينها النظر إلى جودة إسناد المعلومات (نقد السند). المعلومات من مجموعة متنوعة من المصادر التي تجعل من المستحيل الاتفاق على كذبة (الخبر المتوتر) فهي أقوى من المعلومات الواردة من مصدر واحد (الخبر الآحاد). ثم التحقيق محتوى ومضمون المعلومات (نقد المتن).

عند تحليل الخطاب والمعلومات وفقًا لنورمان فاركلوف (Norman Fairclough) – أستاذ في علم اللغة المولود عام 1941 في لانكستر(Lancaster) – هناك حاجة للتمييز بين النص والخطاب أوالحوار، ومن خلال النظر إلى النص كجزء من الخطاب فليس النص على شيء مستقل تخلى عن البيئة الاجتماعية. وإذا كان النص نتيجة للعلاقة بين المتكلم أوالمؤلف والمتوسطة التي هي اللغة، وسوف يكون النص تلقائيا في المنطقة والعصر والمجتمع التييبدو فيها النص. ففي تحليل المعلومات النص هو الشيء الرئيسي للبحث. وينبغي تحليل النص باستخدام التحليل اللغوي – بما فيه من الأشكال الرسمية مثل المفردات والنحو والبنية النصوصية – والتحليل بين النصوص (intertextual).

يعد التحليل بين النصوص جزءًا مهمًا من وجهة نظر فاركلوف، حيث يرى بأن النص هو متأصل في وحدة بين النصوص. والتناص (intertextuality) له شكل عمودي وشكل عرضي تواصلان يربط صانع النص بمستلم النص ويربط أيضا النص بعضه البعض (Noverino 2015, 110). إذا كان التحليل بين النصوص لفت الانتباه إلى اعتماد النص على المجتمع والتاريخ في شكل موارد المتاحة في ترتيب الخطاب مثل الأنواع، والخطابات، وما إلى ذلك (Fairclough 1992, 195). ففي التحليل اللغوية أن كل الأشكال الرسمية يجب تحليلها أكثر وأبعد بسحب القيم فيه. ويميز فاركلوف القيم الموجودة في الأشكال الرسمية الى أربعة.

١. القيمة التجريبية هي بالإشارة الى الأثر الأيديولوجي المستخدمة من قبل منتجي النص في تمثيل العالم الطبيعي والاجتماعي. وهذه المواصفات مهمة للكشف عن مدى الاختلافات الأيديولوجية تؤثر بشكل كبير على استخدام الألفاظ والكلمات في النص. ففي الجانب النحوي، ترتبط القيمة التجريبية ارتباطًا وثيقًا بالطريقة التي تحدد بها الأشكال النحوية اللغوية حدثًا أو علاقة اجتماعية في المجتمع.

٢. القيمة العلائقية التي هي أثر للعلاقات الاجتماعية الموضحة في النص. تركز هذه القيمة على اختيار الكلمات المستخدمة في النص يكون لها دور والمساهمة

في الكشف عن العلاقة بين المشاركين. وفي الجوانب النحوية يمكن رؤية القيمة العلائقية في الأشكال النحوية المختلفة المستخدمة حيث يكون الشكل النحوي المعين له آثارًا وانعكاسات معنوية مختلفة. وغير استخدام الأشكال النحوية فسلطة المتكلم أو الكاتب هو أيضا طريقة في القيمة العلائقية، وتُسمى هذه الطريقة كالطريقة التعبيرية التي تشير إلى إختبار حقيقة المتكلم أوالكاتب. وبعد ذلك يمكن إستخدام أسماء ضمائر معينة أيضًا مشير إلى القيمة العلائقية التي يريد أن ينقلها في النص.

٣. القيمة التعبيرية التي هي درب تقييم منتج النص للواقع ذي صلة. وفي مجال المفردات والألفاظ سيكون لكل معلومة أو خطاب لها مدلولات مختلفة هامة اختلافًا إيديولوجيًا معتمدًا على القيمة التعبيرية الممثلة في المفردات والألفاظ المستخدمة.

٤. القيمة الرابطية التي تربط أجزاء من النص، وبالإضافة إلى ربط الأجزاء الداخلية للنص ترتبط القيمة الرابطية أيضًا بعلاقة النص بسياق النص. وفي مجال القواعد اللغوية يمكن رؤية الارتباط الداخلي للنص من استخدام الموصل (حرف عطف) والمرجع (الجملة المشار إليها بجملة بعد ذلك) والتماسك بين الجمل مع الجمل الأخرى (Munfarida 2014).

وقبل تفسير النص من الضروري أولاً تفسير سياق النص، والمقصود بالسياق هنا هو السياق الذي يشمل: الميدان (field) والمضمون (tenor) والصيغة (mode). الميدان هو الظروف التي تحدث في النص وكذلك العمل الاجتماعي المستمر. والمضمون هو علائقي يشير إلى من يشارك في النص ولمن يقصد النص وما هي العلاقة بين الفاعل والنص. وأما الصيغة هي وسيلة للخطاب أو النص إلا أنها تظهر جزءًا مما ستحققه التينور مثل كيف يتم استعمال اللغة بالكتابة أو النطق كعمل أو تأمل (Ellyawati 2016).

مثال على ذلك هو عبارة مثيرة للجدل أن "الدين هو العدو الأكبر لبانجاسيلا (Pancasila)" وإذا نظرنا إلى باراديم التناقض فمن المستحيل أن يكون بانجاسيلا المولود من بينها من القيم الدينية مخالفا للدين نفسه ولذلك يكون

تحليل تلك العبارة أو الخطاب ضروري. وعند إجراء تحليل ذلك الخطاب يجب دراسة النص كجزء من الخطاب، ولكن قبل ذلك لا بد من تحليل الصورة السياقية المحيطة للنص وهي الحالات التي أحاطت منتج النص، والهيئة الاجتماعية التي أحاطت النص، والهيئة الاجتماعية التي يقصدها النص.

الخطوة التالية هي تحليل النص، وبالإشارة إلى نظرية فاركلوف يمكن استخدام أربعة من القيم الموضحة سابقًا في تحليل ذلك النص المثير للجدل. كيف تمثل القيمة التجريبية ببساطة في النص الأثر الأيديولوجي الذي يؤثر على إنتاج النص وكيف تمثل القيمة العلائقية في النص العلاقات المختلفة بين كل شيء في النص وكيف تعبر القيمة التعبيرية للنص عن تقييم منتج النص للواقع المحيط وأخيرًا هي القيمة الرابطية وكيف تمثل هذه القيمة العلاقة بين الكلمات والجمل وكذلك العلاقة بين النص والسياق المحيط به أي ما يسمى أيضاً بأسباب الورود.

وأما في النظر إلى العلاقة بين النص والسياق فعلى سبيل المثال يرى د. محمد نور صمد كمبا أن استخدام لفظ "الدين" في السياق الاجتماعي المعاصر من التقاليد الشفهية والكتابتية رجع إلى المعاني المختلفة منها: (١) التعاليم الدينية، (٢) المؤسسات الدينية مثل أماكن العبادة والتعليم وما إلى ذلك، (٣) السلطات الدينية مثل الحركات والمنظمات الدينية وما شابهه (Kamba 2020)، (٤) أو كذلك التفاسير والتأويلات للنصوص الدينية. إن تفصيل هذه الأنواع من المعاني – كما تستخدم في نقد المتن – إذا طبقناه في عملية تحليل المعلومات، سيكون مفيدًا جدًا في محاولة التحقق من صحة المعلومات كلما ظهرت. فلذلك ليس من السهل الوقوع في التحيز في المعلومات، ولا سيما في المعلومات الاستفزازية عن قصد أو حتى المعلومات الوهمية الكاذبة.

الخلاصة

هذا هو البيان عن المنهجية التي استخدمها علماء الحديث في نقد متن الحديث. والبيانات حول هذه المنهجية في نقد متن الحديث مهمة للتوضيح كواحد من الوسطاء لفهم الباراديم المستخدم من قبل علماء الحديث في النقد على المتن.

ومن البيان السابق يمكن الاستنتاج والاستنباط أن البارادیم الذي استخدمه علماء الحديث في نقد المتن هو مبدأ التناقض مع الطرق المنهجية المشتقة منه للنقد. والبارادیم والطرق المنهجية المستخدمة عند علماء الحديث لا يزال ملائق وملائم حتى اليوم. وأما تحول نقد متن الحديث في العصر الحديث نوعان، داخلي وخارجي. التحول الداخلي هو مزيج طرق النقد علماء الحديث وأساليبه مع مختلف العلوم والطرق المنهجية الحديثة المعاصرة. وأما التحول الخارجي هو جهود التحول الحاسمة لتكون القيم من العلوم الإسلامية صالحة في كل زمن ومكان.

وأخيراً فمع كل قدرة المؤلف المحدودة يكون هذا البحث والدراسة بعيدا من الكمال، ولذلك يأمل الباحث الكاتب على ردود الفعل والنقد والاقتراحات.

References

al-Adlabî, Shalâḥ al-Dîn ibn Aḥmad. 1983. *Manhaj Naqd al-Matn 'inda 'Ulamâ' al-Ḥadîth al-Nabawî*. Beirut: Dâr al-Afâq al-Jadîd.

Amrullah, Amrullah. 2016. "Eksistensi Kritik Matan Masa Awal: Membaca Temuan dan Kontribusi Jonathan Brown." *Kontemplasi: Jurnal Ilmu-Ilmu Ushuluddin* 4(1): 1–26.
DOI: http://dx.doi.org/10.21274/kontem.2016.4.1.1-26

Ayub, Ayub. 2018. "Matn Criticism and Its Role in the Evaluation of Hadith Authenticity." *IJISH: International Journal of Islamic Studies and Humanities* 1(1): 69–75.
DOI: https://doi.org/10.26555/ijish.v1i1.136

al-Baghdâdî, Abû Bakr Aḥmad ibn 'Alî ibn Thâbit al-Khaṭîb. 2012. *al-Kifâyah fi 'Ilm al-Riwâyah*. Beirut: Dâr al-Kutub al-'Ilmiyah.

Brown, Jonathan A.C. 2008. "How We Know Early Hadith Critics Did Matn Criticism and Why It's so Hard to Find." *Islamic Law and Society* 15(2): 143–84.
DOI: https://doi.org/10.1163/156851908X290574

Brown, Jonathan A.C. 2012. "The Rules of Matn Criticism: There Are No Rules." *Islamic Law and Society* 19(4): 356–96.
DOI: https://doi.org/10.1163/156851912X639923

Ellyawati, Hetty Catur. 2016. "Analisis Wacana Kritis Teks Berita Kasus Terbongkarnya Perlakuan Terhadap Terpidana Suap Arthalyta Suryani Pada Media Online." *Jurnal The Messenger* 3(2): 19–35. DOI: http://dx.doi.org/10.26623/themessenger.v3i2.267

Fairclough, Norman. 1992. "Discourse and Text: Linguistic and Intertextual Analysis within Discourse Analysis." *Discourse & Society Journal* 3(2): 193–217. DOI: https://doi.org/10.1177/0957926592003002004

Ismail, M. Syuhudi. 2016. *Metodologi Penelitian Hadis Nabi*. Jakarta: Bulan Bintang.

'Itr, Nûr al-Dîn. 1979. *Manhaj al-Naqd fî 'Ulûm al-Ḥadîth*. Damascus: Dâr al-Fikr.

al-Jawâbî, Muḥammad Ṭâhir. 1991. *Juhûd al-Muḥaddithîn fî Naqd Matn al-Ḥadîth al-Nabawî al-Sharîf*. Tunisia: Mu'assasât Karîm ibn 'Abd Allâh.

Kamba, Muhammad Nursamad. 2020. Accessed March 6, 2020 15:38 WIB. https://twitter.com/mnkamba/status/1227604283006210049?s=08

Karcic, Fikret. 2006. "Textual Analysis in Islamic Studies: A Short Historical and Comparative Survey." *Islamic Studies* 45(2): 191–220.

Khalaf, Najm 'Abd al-Raḥmân. 1989. *Naqd al-Matn bayna Ṣinâ'at al-Muḥaddithîn wa Maṭâ'in al-Mustashriqîn*. Riyad: Maktabah al-Rushd.

Muhsin, Masrukhin. 2017. "Kritik Matan Hadis Studi Komparatif antara Sarjana Muslim dan Sarjana Barat." *AlQalam: Jurnal Kajian Keislaman* 34(1): 167–202. DOI: http://dx.doi.org/10.32678/alqalam.v34i1.1946

Mujibatun, Siti. 2014. "Paradigma Ulama Dalam Menentukan Kualitas Hadis dan Implikasinya Dalam Kehidupan Umat Islam." *Analisis: Jurnal Studi Keislaman* 14(1): 201–38. DOI: https://doi.org/10.24042/ajsk.v14i1.655

Munfarida, Elya. 2014. "Analisis Wacana Kritis Dalam Perspektif Norman Fairclough." *Komunika: Jurnal Dakwah dan Komunikasi* 8(1): 1–19. DOI: https://doi.org/10.24090/KOMUNIKA.V8I1.746

al-Nawawî, Muḥy al-Dîn Abû Zakariyâ. 2001. *Ṣaḥîḥ Muslim bi Sharḥ al-Nawawî*. Cairo: Dâr al-Ḥadîth

Noverino, Romel. 2015. "Kajian Analisis Wacana Kritis Intertekstualitas (Interdiskursivitas) Pada Terjemahan yang Menggunakan Bahasa Gaul." *Proceeding PESAT (Psikologi, Ekonomi, Sastra, Arsitektur & Teknik Sipil)*: *Jurnal Universitas Gunadarma* 6: 108–16.

al-Ṣalâḥ, Abû Amr ibn. 1986. *'Ulûm al-Ḥadîth*. Damascus: Dâr al-Fikr.

Suryadi, Suryadi. 2015. "Rekonstruksi Kritik Sanad dan Matan dalam Studi Hadis." *Esensia: Jurnal Ilmu-Ilmu Ushuluddin* 16(2): 177–86. DOI: https://doi.org/10.14421/esensia.v16i2.996

al-Suyûṭî, Jalâl al-Dîn 'Abd al-Raḥmân ibn Abû Bakr. 1988. *Tadrîb al-Râwî fî Sharḥ Taqrîb al-Nawawî*. Beirut: Dâr al-Fikr.

al-Ṭaḥḥân, Maḥmûd. 1996. *Taysir Muṣṭalaḥ al-Ḥadîth*. Riyad: Maktabah al-Ma'ârif.

Tangngareng, Tasmin. 2016. "Methodology of Hadith Content Criticism: A Study of the Thought of Salah al-Din bin Ahmad al-Adlabi", *Esensia: Jurnal Ilmu-Ilmu Ushuluddin* 17(1): 97–110. DOI: https://doi.org/10.14421/esensia.v17i1.1281